اناضر يرفنزلت مكانها لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله هذه الرواية الثانية
اخرجها ابن الاثير في كتاب جامع الاصول واضافها الى البخاري ومسلم ولم اجدها في كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدي وفي
هذه الاية فضل الجهاد في سبيل الله والحث عليه فقوله لا يستوي القاعدون من المومنين يعني لا يعتدل المتخلفون عن
الجهاد في سبيل الله من المومنين والمجاهدون في سبيل الله غير اولي الضرر يعني غير اولي الزمانة والضعف في البدن والبصر فانهم
يساوون المجاهدين لان العذر اقعدهم عن الجهاد م عن جابر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة رجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم المرض خ عن انس قال
رجعنا من غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اقواما خلفنا بالمدينة ما سلكنا شعبا ولا واديا الا وهم
معنا حبسهم العذر خ عن ابن عباس قال لا يستوي القاعدون من المومنين عن بدر والخارجون اليها وقوله تعالى فضل
الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة يعني فضيلة في الاخرة قال ابن عباس اراد بالقاعدين هنا اولي الضرر فضل الله
المجاهدين على اولي الضرر درجة لان المجاهد باشر الجهاد بنفسه وماله مع النية واولوا الضرر كانت لهم نية ولم يباشروا
الجهاد فنزلوا عن المجاهدين درجة وكلا يعني المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى يعني الجنة بايمانهم وفضل الله المجاهدين
يعني في سبيل الله على القاعدين يعني الذين لا عذر لهم ولا ضرر اجرا عظيما يعني ثوابا جزيلا ثم فسر ذلك الاجر العظيم فقال
تعالى درجات منه قال قتادة كان يقال للاسلام درجة والهجرة في الاسلام درجة والجهاد في الهجرة درجة والقتل في الجهاد
درجة وقال ابن زيد الدرجات هي سبع وهي التي ذكرها الله في سورة براءة حين قال بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب
ولا مخمصة الى قوله ولا يقطعون واديا الا كتب لهم وقال ابن محيريز الدرجات سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر
الفرس الجواد المضمر سبعين سنة م عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد رسولا وجبت له الجنة فعجب لها ابو سعيد فقال اعدها علي يا رسول الله فاعادها عليه ثم قال واخرى يرفع
الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله خ
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن بالله ورسوله واقام الصلاة واتى الزكاة وصام رمضان وحج
كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها فقالوا افلا نبشر الناس بذلك فقال ان
في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سالتم الله فاسالوه الفردوس
الاعلى فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة **فان قلت** قد ذكر الله عز وجل
في الاية الاولى درجة واحدة وذكر في الاية الثانية درجات فما وجه الحكمة في ذلك **قلت** اما الدرجة
الاولى فلتفضيل المجاهدين على القاعدين بوجود الضرر والعذر واما الثانية فلتفضيل المجاهدين على القاعدين
من غير ضرر ولا عذر فضلوا عليهم بدرجات كثيرة وقيل يحتمل ان تكون الدرجة الاولى درجة المدح والتعظيم والدرجات
درجات الجنة ومنازلها كما في الحديث والله اعلم وقوله تعالى ومغفرة يعني لذنوبهم يسترها ويصفح ورحمة يعني رافة بهم
وكان الله غفورا يعني لذنوب عباده المومنين رحيما يعني بهم يتفضل عليهم برحمته ومغفرته عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم فيما يحكي عن ربه عز وجل قال ايما عبد من عبادي خرج مجاهدا في سبيل الله ابتغاء مرضاتي ضمنت له ان
ارجعه ارجعته بما اصاب من اجر او غنيمة وان قبضته غفرت له ورحمته اخرجه النسائي

فصل

اعلم ان الجهاد ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية ففرض العين ان يدخل العدو دار قوم من المومنين وبلادهم فيجب
على كل مكلف من الرجال ممن لا عذر له ولا ضرر به من اهل تلك البلدة الخروج الى عدوهم دفعا عن انفسهم وعن اهليهم
وجيرانهم وسواء في ذلك الحر والعبد والغني والفقير فيجب على الكافة وهو في حق من بعد عنهم من المسلمين فرض كفاية فان
لم تقع الكفاية بمن نزل بهم من العدو فيجب على الكافة مساعدتهم على من قرب منهم من المسلمين وبعد عنهم واذا وقعت

الكفاية

الكفاية بالمنزول بهم فلا فرض على الابعدين الا على طريق الاختيار ولا يدخل في هذا القرض اعني فرض الكفاية الفقرا
والعبيد فاذا كان الكفار قارين في بلادهم فعلى الامام ان لا يخلي كل سنة من غزاة يغزوهم فيها اما بنفسه او بسراياه
حتى لا يبطل الجهاد والاختيار للمطيق الجهاد مع وقوع الكفاية بغيره ولا يقعد عنه ولكن لا يفترض عليه لان الله تعالى وعد
المجاهدين والقاعدين الثواب بقوله وكلا وعد الله الحسنى ولو كان فرضا على الكفاية لاستحق القاعدون
عن الجهاد العقاب لا الثواب والله اعلم قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الاية نزلت في اناس تكلموا بالاسلام
ولم يهاجروا منهم قيس بن الفاكه بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة واشباههما فلما خرج المشركون الى بدر خرجوا معهم
فقتلوا مع الكفار فانزل الله هذه الاية ان الذين توفاهم الملائكة يعني ملك الموت واعوانه وهم ستة ثلاثة منهم يلون
قبض ارواح المومنين وثلاثة يلون قبض ارواح الكفار وقيل اراد به ملك الموت وحده وانما ذكره بلفظ الجمع على
سبيل التعظيم كما يخاطب الواحد بلفظ الجمع وفي التوفي هنا قولان احدهما انه قبض ارواحهم والثاني حشرهم الى النار فعلى
القول الثاني يكون المراد بالملائكة الزبانية الذين يلون تعذيب الكفار ظالمي انفسهم يعني بالشرك وقيل بالمقام في دار
الشرك وذلك لان الله لم يقبل الاسلام من احد بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يهاجر اليه ثم نسخ ذلك بعد فتح
مكة لقوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية اخرجاه في الصحيحين وقيل ظالمي انفسهم بخروجهم مع
المشركين يوم بدر وتكثير سوادهم حتى قتلوا معهم فضربت الملائكة وجوههم وادبارهم قالوا فيم كنتم سوال توبيخ
وتقريع يعني قالت الملائكة لهولاء الذين قتلوا في اي الفريقين كنتم في فريق المسلمين او في فريق المشركين فاعتذروا
بالضعف عن مقاومة المشركين وهو قوله تعالى اخبارا عنهم قالوا كنا مستضعفين يعني عاجزين في الارض يعني في ارض مكة
قالوا يعني قال لهم الملائكة الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها يعني الى المدينة وتخرجوا من بين اظهر المشركين فاكذبهم الله في قولهم
كنا مستضعفين واعلمنا بكذبهم فاولئك من هذه صفتهم ماواهم يعني منزلهم جهنم وساءت مصيرا يعني بئس المصير
مصيرهم ثم استثنى اهل العذر ومن علم ضعفه منهم فقال تعالى الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون
حيلة يعني لا يقدرون على حيلة ولا نفقة ولا قوة لهم على الخروج من مكة ولا يهتدون سبيلا يعني ولا يعرفون طريقا يسلكونه
من مكة الى المدينة فاولئك يعني المستضعفين واهل الاعذار عسى الله ان يعفو عنهم حتى يتجاوز عنهم بفضله واحسانه
وعسى من الله واجب لانه اطماع وترج والله تعالى اذا اطمع عبدا وصله الله اليه وكان الله عفوا غفورا قال ابن عباس كنت انا
وامي ممن عذر يعني من المستضعفين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لهولاء المستضعفين في الصلاة ق
عن ابي هريرة قال لما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من الركعة الثانية قال اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام
وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين بمكة اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف قوله عز وجل
ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة قال الزجاج يعني مراغما مهاجرا يعني يجد في الارض مهاجرا يعني المهاجر
لقومه والمراغم لهم بمنزلة واحدة وان اختلف اللفظان وهو ماخوذ من الرغام وهو التراب يقال رغم انفه اذا لصق بالتراب
وذلك لان الانف عضو شريف والتراب دليل حقير فجعل قوله رغم انفه كناية عن حصول الذل ويقال راغمت فلانا
يعني هجرته وعاديته وما ابالي به رغم انفه ويقوي ذلك قول بعض اهل اللغة هو الخروج من بلاد العدو برغم انفه
وقيل معناه ان الرجل اذا خرج عن قومه مخرج مراغم لهم اي مغاضبا لهم ومقاطعا وقال الفرا المراغم المضطرب والمذهب
في الارض وانشد الزجاج في المعنى الى بلد غير داني المحل بعيد المراغم والمضطرب فعلى هذا يكون معنى الاية يجد
مذهبا يذهب اليه اذا راى ما يكرهه هذا الذي هو قول اهل اللغة في معنى المراغمة وقال ابن عباس يجد متحولا يتحول
اليه من ارض الى ارض وقال مجاهد يجد متزحزحا عما يكره وقيل يجد منقلبا ينقلب اليه وقيل المراغمة والمهاجرة
واحد يقال راغمت قومي اي هاجرتهم وسميت المهاجرة مراغمة لان من يهاجر قومه يرغمهم وقوله وسعة يعني في

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)